

تَقْسِمُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة آل عمران ٥-٨-١٤٠٤-٢٥

دراسات الاستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة آل عمران

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة آل عمران

الم (١)

اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ
الْقَيُّومُ (٢)

سورة آل عمران

نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ
يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣)

مَنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَ
اللَّهُ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ (٤)

إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي
الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥)

هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ
كَيْفَ يَشَاءُ لِمَا آوَاهُ الْإِلَٰهُ هُوَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٥)

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ
مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ
مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ
تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ
ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا
أُولُو الْأَلْبَابِ (٧)

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ
أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

سورة آل عمران

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ
لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ (٨)

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ
إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ (٩)

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا
رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَئِذَا يُخَافُ
الْمِيعَادَ (٩)

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• معنى الآية «رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ»
للجزاء «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» فِي وَعْدٍ وَ لَا وَعِيدٍ
«فَاغْفِرْ لَنَا»

• فان قيل هل في قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» متصل
بالدعاء على جهة الحكاية أو استئناف.

• قلنا عنه جوابان:

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• أحدهما - أنه متصل بالدعاء، لأن حمل الكلام على الاتصال إذا صح المعنى أولى من حمله على الانفصال، لأن الاتصال أقرب إلى التشاكل، و أبعد من التنافر.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• **الثاني** - أنه على الاستئناف لأنه لو كان على الاتصال

لقال انك لا تخلف الميعاد،

• فاختار أبو علي الجبائي هذا الوجه، و أجاز الزجاج

الأمرين. و قد يجوز حمل الكلام تارة على **المخاطبة** و

تارة على **الغيبة** تصرفاً في الكلام، كما قال: «حتى إذا

كنتم في **الفلک** و **جرین** **بهم** **بريح طيبة**» «سورة يونس

آية: ٢٣»

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• و الآية دالة على أنه لا يخلف وعده، و لا وعيده، و لا ينافي ذلك ما يجوز من العفو عن فساق أهل الملة، لأن ما يجوز العفو عنه إذا عفا كشف ذلك عندنا أنه ما عناه بالخطاب، و إنما الممنوع منه أن يعينه بالخطاب و بأنه لا يعفو عنه ثم يعفو، فيكون ذلك خلفاً في الوعيد و ذلك لا يجوز عليه تعالى.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• و الميعاد، و الوعد إذا أطلقا تناولا الخير، و الشر. يبين ذلك قوله: «و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا» «١» و لا يجوز أن يقال وعد بالخير فأما وعد بالشر، فيجوز.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

- و اللام في قوله: «لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ» معناه **في يوم** و إنما جاز ذلك لما دَخَلَ الكلام من معنى اللام و تقديره جامع الناس للجزاء في يوم لا ريب فيه، فلما حذف لفظ الجزاء دخلت على ما يليه فأغنيت عن في لأن حروف الاضافة متأخية، لما يجمعها من معنى الاضافة. و قد كان يجوز فتح أن في قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلْفُ» على تقدير «جامع الناس ليوم لا ريب فيه» ل «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلْفُ الْمِعَادَ» و لم يقرأ به

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• قوله تعالى: رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ، هذا منهم **بمنزلة التعليل لسؤال الرحمة** و ذلك لعلمهم بأن إقامة نظام الخلق و دعوة الدين و كدح الإنسان في مسير وجوده كل ذلك مقدمة لجمعهم إلى يوم القيامة الذي لا يغني فيه و لا ينصر أحد إلا بالرحمة كما قال تعالى: «إِنَّ يَوْمَ الْفِصْلِ مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ يَوْمٍ لَّا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا و لَّا هُمْ يَنْصُرُونَ، إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ»: الدخان - ٤٢

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

- و لذلك سألوا رحمةً من ربهم و فوضوا تعيينها و تشخيصها إليه لينفعهم في أمرهم.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

- و قد وصفوا هذا اليوم بأنه **لا ريب فيه** ليتجه بذلك كمال اهتمامهم بالسؤال و الدعاء،
- و عللوا هذا التوصيف أيضا بقولهم: إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ لأن شأنهم الرسوخ في العلم، و لا يرسخ العلم بشيء و لا يستقر تصديق إلا مع العلم بعلته المنتجة، و علة عدم ارتيابهم في تحقق هذا اليوم هو ميعاد الله سبحانه به فذكروه.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

- و نظير هذا الوجه جار في تعليلهم قولهم و هب لنا من لدنك رحمةً بقولهم: إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ فكونه تعالى وهابا يعلل به سؤالهم الرحمة،
- و إتيانهم بلفظة أنت و تعريف الخبر باللام المفيد للحصر يعلل به قولهم: مِنْ لَدُنْكَ، الدال على الاختصاص،

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• وكذا يجرى مثل الوجه في قولهم: رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا، حيث عقبوه بما يجرى مجرى العلة بالنسبة إليه، وهو قولهم: بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا، و قد مرَّ أَنفَا أَنْ قَوْلَهُمْ: آمَنَّا بِهِ، من حيث تعقيبه بقولهم: كُلُّ مَنْ عِنْدَ رَبِّنَا، من هذا القبيل أيضا.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

- فهو لاء رجال آمنوا بربهم و ثبتوا عليه فهداهم الله سبحانه، و كمل عقولهم فلا يقولون إلا عن علم و لا يفعلون إلا عن علم فسامهم الله تعالى راسخين في العلم، و كنى عنهم بأولى الأبواب،

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• و أنت إذا تدبرت ما عرف الله به أولى الأبواب وجدته منطبقا على ما ذكره من شأنهم في هذه الآيات، قال تعالى: وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فبَشِّرْ عِبَادَ الَّذِينَ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمُ أَتْلُوا أَلْبَابُ»: الزمر - ١٨. فوصفهم بالإيمان و اتباع أحسن القول، و الإنابة إلى الله سبحانه، و قد وصف بهذه الأوصاف الراسخين في العلم في هذه الآيات.

رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ

• و أما الالتفات من الخطاب إلى الغيبة في قوله إِنَّ اللَّهَ لَا يُخَلِّفُ الْمِيعَادَ فَلَأَن هَذَا الْمِيعَادَ لَا يَخْتَصُّ بِهِمْ بَلْ يَعْمَهُمْ وَ غَيْرَهُمْ فَكَانَ الْأَوْلَى تَبْدِيلَ قَوْلِهِمْ: رَبَّنَا، إِلَى لَفْظَةِ الْجَلَالَةِ لِأَنَّ حُكْمَ الْأَلُوْهِيَّةِ عَامٌ شَامِلٌ لِكُلِّ شَيْءٍ